



بعد المذابح الوحشية التي شهدناها في الحولة والقبير، وقفت مع بقية العالم أحاول فهم طبيعة النظام السوري الذي يبدو بممارساته وكأنه هرب من تطور الحضارات، فغفل عنه الزمان وتركه ورائه.

نظامٌ مِنْ ظُلُمَاتِ التاريخ

كيف نسيهم الزمان؟

هذا نظامٌ مِنْ ظُلُمَاتِ التاريخِ قد هَرَبَ
لإعاقلةِ اليومِ يفهمُ لوجوده سبباً
يأليتهُ للأموالِ أو الأَطْيَانِ فقط قد نهبَ
ولكنه أيضاً للأرواحِ والأعراضِ قد سَلَبَ
مِنْ دماءِ الشَّعبِ طالما شَرِبَ
وعلى غيرِ عويلِ الأَطْفَالِ ما انطربَ
بالسَّكَاكِينِ على رقابِ الناسِ طالما لعبَ
أخذَ منهمُ الحياةَ والموتَ لهمْ وهَبَ
مَنْ يبحثُ في أصله يجد عَجبا
لَنْ يجدَ في أصله عَجماً ولا عرباً
لَنْ يجدَ لهُ لأَيِّ مِنَ الأعراقِ مُنْتَسباً
وأشكُّ أَنْ يجدَ لهُ معَ البَشَرِ نَسباً

ما أتى بجندهُ إلى حيِّ إلا
وبالفناءِ للأحياءِ قد جلبَ
ملاً البلادَ غمًا وكرباً
وما مرَّ مِنْ مكانٍ إلا ولهُ خربَ
طالما جربَ الشَّعبُ التعايشَ معه ولكنْ
هل يُعاشُ مع مَنْ للأعناقِ قد ضربَ؟
وطالما حاولَ الشَّعبُ التخلُّصَ منه
فهو في سبيلِ نهابه يدفعُ الذهبَ
حتى يعودَ السَّلامُ فلا بُدَّ لواحدٍ
الشَّعبُ أو النظامُ، أن يكونَ قد نهبَ
هل تذكرونَ أغنيةَ الحزبِ الذي وعدَ
بأنَّه سيرفعُ دمشقَ لتُعانقَ السُّحبَ؟
وأنَّه سيأتي إليها بالخيرِ والبركةِ
ومن قاسيونَ سينتثرُ فوقها الشُّهبُ؟
ذاك النظامُ ركبَ ذاكَ الحزبَ
كلُّ منهما لحزبِ الشَّيطانِ قد انتسبَ
يجني الأشرارُ على أنفسهم كما جنتُ براقشُ
فالنظامُ بقدميه مِنَ الهاويةِ قد اقتربَ
يقفُ كلَّ يومٍ لسقوطِ الثورةِ مُرتقباً
ولا يعلمُ أنَّ سقوطه هو الذي باتَ مُرتقباً
هو يُقدِّمُ الناسَ قرابيناً مِنْ رَبِّهِ ليقترَبَ
وأنا أرى الشَّعبَ سيبني مِنْ رؤوسِهِ قَبباً
أرى دمشقَ تستعدُّ لتقديمِهِ قُرباناً
على مذبحِ الحريةِ، ومعها أرى حلبَ

المصادر: